من بريــد الرائـد

أطفال المسلمين في ألمانيا الغربية

أنا طالب مسلم في هذه البلاد ، سأبقى فيها سنوات عديدة إن شاء الله

وحرصت على الزواج بامرأة مسلمة وأصبح لدينا طفلان وواجهتنا مشكلة إرسالهما إلى إحدى رياض الأطفـــال الألمانية ثمّ رأينا الامتناع عن ذلك لِما نعلمه عن التربية الشاذّة فيها ممّا يتناقض مع ما نريد تنشئة أطفالنا عليـــه مـــن خصال الحياء والأدب ومن السلوك الإسلاميّ المستقيم .. وبحثنا عن روضة أطفال يشرف عليها مسلمون في المدينة في المدينة التي أدرُسُ فيها فلم نجد

ونحن نتساءل بقلق عن مصير الطفلين عند بلوغهما سنّ دخول المدرسة قريباً وليس للأطفال المـــسلمين -الـــذين يُناهز عددهم نصف مليون طفل بألمانيا الغربية- مدارس يتعلمون فيها تاريخ أمتهم وواقع مجتمعهم الأصلي ويُربّـــون فيها على أساس دينهم الحنيف

والمدارس الألمانية ذات تأثير رهيب على الأخلاق والسلوك نتيجة ما نعرفه من تركيز على العلاقات بين الجنسين باسم (التوعية الجنسية) فضلاً عمّا تتضمّنه كتب التاريخ والآداب وغير ذلك من المواد ذات الصبغة الاجتماعية مـــن افتراءات على الإسلام وتعاليمه ومن تشويه مقصود لتاريخه وواقعه

وربّما توضح الحادثة التالية جانباً بسيطاً من ذلك التحريف المقصود ، فقد استدعاني مدرسٌ ألماني للإجابة علـــى أسئلة تلميذات فصلٍ دراسي أُلقيت عليهم بعض الدروس عن الإسلام فكان أوّل سؤال طرحته إحداهُنّ عليّ :

- لماذا يحرّم الإسلام على المرأة دخول الجنة ؟

واكتشفت سبب هذا الادعاء الغريب من خلال الكتاب الذي يعتمده المدرّس ، وهـــو مـــن وضـــع الكنيـــسة الكاثوليكية .. إذ يقول إنّ الجنّة لا تدخلها النساء بدليل حديث القرآن الكريم عن (الحور العين) !! ..

وقرأت مؤخراً خبراً في مجلة (رابطة العالم الإسلاميّ) باللغة الإنكليزية ، العدد الصادر في شهر كانون أول/ديسمبر عام ٧٦م يقول نصّه بالكامل :

(جرى التوقيع على اتفاق جديد بألمانيا الاتحادية سيتم بموجبه تدريس أطفال المسلمين في المدارس الألمانية الغربيـــة دينَهم كجزءٍ من المنهج الدراسي النظامي . ويوجد في ذلك البلد عدة مئات ألوف من الأطفال المسلمين ، معظمهم من الأتراك . وكان يقتصر تعلّم الدين الإسلاميّ إلى الآن على مدارس المساجد ومنازل المسلمين)

ولا يرد في النبأ –كما نرى– شيءٌ محددٌ عن الاتفاق المذكور ومن عقده أو وقّعه وما هي الإجـــراءات المقـــررة لتنفيذه ثم ما هي الصورة التي سيكون التطبيق العملي عليها ، إذا صحّ وجود مثل ذلك الاتفاق أصلا ..

والواقع أن الجهود الحقيقية المبذولة على صعيد أطفال المسلمين إنّما تقوم بها الكنائس النصرانية منذ سنوات تحت شعار : (رعاية أبناء الأجانب من أصحاب الديانات غير النصرانية) والذين يشكّل المسلمون غالبيتهم العظمى ، وهذا ما تتحدث عنه صحيفة (فرانكفورتر آلجيماينه) الألمانية الغربية في عددها الصادر يوم ١٩٧٧/٠١/٠٤م وتـــشير في نفس الوقت إلى معاناة أطفال المسلمين (الأتراك خاصة)(*) من عدم وجود دروس لتعليم الإسلام في المدارس الألمانية..

ولا حاجة للتساؤل عن دوافع تلك الجهود الكبيرة للكنيسة إذا استعدنا صورة الحادثة التي ذكرها أعلاه

إنما قد يبدو غريباً على الجاهل بتلك الدوافع إذا علم أنه بينما يعاني مئات الأطفال المسلمين هذا العناء لا تواجـــه أبناء الطائفة اليهودية الألمانية ومجموع أفرادها ٣٢ ألفاً أية مشكلة من هذا القبيل ، بل إنّه منذ قيام (البابـــا) بتبرئـــة اليهود من دم المسيح عليه السلام (!) واليهودية تُدرّس في إطار تدريس الدين النصراني لأبناء النصارى أنفسهم ، ناهيك عن الصلوات والاحتفالات والمؤتمرات المشتركة لدعم (التفاهم والتعاون)

لهذا كله .. ألجأ إلى (الرائد) مجلة الطلائع الإسلاميّة في كل مكان وأطالب باسم نصف مليون طفـــل مـــسلم في ألمانيا الغربية المسؤولين في بلادنا الإسلاميّة بتوجيه اهتمام حقيقي لهذه القضية

إنّ قيام رجال الدين النصراني بتدريس الإسلام في مدارس نصرانية لأبناء المسلمين اعتماداً على كتـــب ومنـــاهج وضعتها وتضعها الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية أمرٌ خطير ذو نتائج رهيبة لا يقبل بها مسلمٌ مخلص لدينه وأمتـــه مؤمن بربه وقرآنه

وإن المسؤولين الذين يملكون زمام الأمور في بلادنا وينفقون الملايين لطباعة الكتب الإعلامية والدعائية بمختلـــف اللغات مطالَبونَ بتخصيص جزء من ثروات المسلمين التي يملكونها لطباعة مناهج التدريس الإسلاميّة باللغات الأجنبية وتوفير الوسائل الضرورية لتنفيذها .. ومطالَبونَ بدعم المراكز والجمعيات الإسلاميّة في ألمانيا الغربيـــة –وســـواها– للإشراف على إقامة رياض الأطفال والمدارس الإسلاميّة على الأسس السليمة التي تحقق الغاية المقصودة

وإنّه لممّا يتناقض مع (العلاقات الودّية) لبلادنا مع ألمانيا الغربية –وسواها من الدول الغربية– ألا يتبنى المسؤولون في بلادنا مصالح المسلمين المقيمين أو المغتربين في ديار الغرب بالشكل المطلوب .. وأن يجد أبناء النصارى في بلادنا سائر الظروف والإمكانات لتعلّم دينهم وممارسته بحرية كاملة بينما لا يجد الطفل المسلم في البلد النصراني روضة إسلامية تحضنه أو مدرسة إسلامية تحافظ على ارتباطه بدينه وتاريخه وأمته وتحفظ له أخلاقه وسلوكه وتصوراته الإسلاميّة

أبو جهاد

المسلمون في يوغوسلافيا

اطلع أخ مسلم من يوغوسلافيا أعرفه منذ زمن على نسخة لديّ من (دليل المسلم في ألمانيا الغربية) الذي أصدره اتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا منذ أكثر من عام ، فطلب إليّ أن أعمل على تأمين عدد من النسخ له ليرسلها إلى إخوانه في يوغوسلافيا .. وقال لي إنه على استعداد –إذا أراد الاتحاد– أن يعمل على ترجمة محتويات الدليل إلى اللغة اليوغوسلافية وتوزيعه بكميات كبيرة على المسلمين في بلده

وسألته عمّا يستفيده المسلمون بيوغوسلافيا من دليل المسلم في ألمانيا الغربية فشرع يحدّثني عن رغبتهم الكبيرة في الاتصال بإخوانهم من كل مكان وعن حاجتهم الماسّة إلى العون ليتمكنوا من الحفاظ على شخصيتهم الإسلاميّة التي استطاعت البقاء والاستمرار رغم مختلف ألوان الاضطهاد والضغط عليهم لينسلخوا على إسلامهم ويندمجوا في المجتمع الشيوعي اليوغوسلافي ، وحدثني عن مدى الصعوبات التي تواجههم بشكل خاص على صعيد تنشئة أبنائهم على الإسلام وتربيتهم على فضائله وأخلاقه في مجتمع لا يقيم للقيم الدينية وزنا

وصادف بعد هذا الحديث أن اطلعت على مقال في صحيفة (فرانكفورتر آلجيماينه) الألمانية في عددها الصادر يوم ٧٦/٠٨/١٢م يتحدث عن قوانين جديدة يُعَدُّ لإصدارها في الولايات اليوغوسلافية بعد أن نُقلت إلى مجالسها التشريعية صلاحية سنّ القوانين المتعلقة بـ (الأقليات الدينية)

ومن ذلك مشروع القانون المخصص لولاية (صربيا) الذي يتضمن –على سبيل المثال– تحديد دروس الدين في المدارس بألا تُؤثر على (منهج التدريس العام وأهدافه) ، وتقول الصحيفة المذكورة : (ويعني ذلك إمكانية منع دروس الدين نهائياً لأن منهج التدريس يقوم على أساس ترسيخ الإلحاد)

وكذلك مشروع القانون المخصص لولاية (بوزنين–هيرتسيجوفينا) الذي يقرر ألا تُلقى الدروس الدينية عندما يكون التلاميذ مشغولين بأمور تتعلق بالمدرسة عامة ، وتقول الصحيفة تعليقاً على ذلك : (ويعني هذا منع تلك

الدروس حسب الرغبة حتى في أيام العطل -الآحاد- التي يمكن فيها إجبار التلاميذ على المــشاركة في رحــلات أو نشاطات جماعية)

ولا شك أن مشاريع القوانين الجديدة التي يقف وراءها الحزب الشيوعي اليوغوسلافي موجّهة ضد المسلمين الذين يزيد تعدادهم على ٣ ملايين مسلم من أصل ٢٢ مليون نسمة يسكنون البلاد ، وليس ضدّ النصارى مثلا .. وتــشير الصحيفة المذكورة بهذا الصدد إلى شدّة القوانين المخصصة للولايات التي ترتفع فيها نسبة المــسلمين بالمقارنــة مــع الولايات التي ترتفع فيها نسبة النصارى ، وإلى أن القوانين هنالك توضع مباشرة من جانب السلطات التشريعية بينما تجري المشاورات مع الجهات الكنسية المسؤولة حول تلك القوانين في الولايات الأخرى

لقد حزّ في قلبي حديث الأخ المسلم اليوغوسلافي عن حاجة إخوانه إلى المساعدة والعون إلى حد بعيد ، وأثّــر في نفسي ما قرأته عن تضييق الخناق عليهم وعلى أبنائهم يوماً بعد يوم بالغ التأثير .. فمن يــدافع عــن المــسلمين في يوغوسلافيا وعن أمثالهم من المسلمين في العديد من البلدان التي يشكلون فيها أقليات لا تتمتع بأدنى الحقوق لممارسة حياتها وفق ما يقتضيه إسلامها ؟

ن.ش

ليس الإسلام بالأسماء والكلام

تناقلت الصحف والمجلات في بلادنا الإسلاميّة قبل فترة وجيزة نبأ إعلان رئيس جمهورية أفريقيا الوسطى إســلامه وتسمية نفسه (سلام الدين أحمد) بعد أن كان اسمه (جان بيدل بوكاسا)

ورحب كثير من رؤساء المسلمين وملوكهم ومن المخلصين ذوي النوايا الطيبة بهذه الخطوة لا سيما وأن غالبيــة أبناء هذا البلد الأفريقي مسلمون يعتبرون أرضهم جزءاً من العالم الإسلاميّ ويشعرون بأنفسهم جزءاً من أمة الإسلام

وقد اطلعت في العدد الصادر يوم ١٩٧٧/٠١/١٣م لمجلة (شتيرن) الألمانية الواسعة الانتشار على تحقيق مصور عن هذا البلد المسلم بمناسبة إعلان رئيسه لنفسه (إمبراطوراً) واحتفالاته الكبرى بذلك

ويتضمن التحقيق صوراً رهيبة لصنوف التنكيل بأبناء أفريقيا الوسطى مثل جدع الأنوف وقطع الآذان والــضرب حتى الموت ، وصوراً أخرى عن مظاهر الخضوع والركوع أمام (الإمبراطور) فضلاً عن جانب من حياته الجنسية

ويروي التحقيق نبذة عن حياة (الإمبراطور) في مدرسة كاثوليكية فرنسية ثم في الجيش الفرنسي وكيف ينفق ثلثي ما تتلقاه الدولة من مساعدات مالية خارجية على نفسه وترفه الخاص ، كما يتحدث عن إسلامه فيقول إنه فعل ذلك طمعاً في الحصول على مساعدات بلدان النفط الإسلاميّة

ويتحدّث التحقيق أيضاً عن وضع شعب أفريقيا الوسطى وما يعانيه من فقر وجهل ومرض فوق ما يعانيــه مــن الإذلال والإرهاب والتنكيل وعن افتقاد ذلك البلد لأبسط المرافق العامة بعد انهيار مختلف قطاعاته الاقتصادية

إنّ ما ورد في المجلة المذكورة على (الإمبراطور وإمبراطوريته) يكشف عن صورة مفجعة ليس عن الوضع المؤلم في أفريقيا الوسطى فحسب بل عما يستند إليه ذلك الوضع من واقع رهيب في بلاد المسلمين اليوم أيضا . لقد تبادر إلى ذهني وأنا أقرأ ما قرأت وأرى من الصور ما رأيت مشاهد الحكام الذين كانوا يعتنقون الإسلام العظيم في عهد عمــر ابن الخطاب وعهد عمر بن العزيز بتأثير عدالتهما الإسلاميّة وكيف كانت شعوب أولئك الحكام تتسابق إلى الإسلام من بعدهم فتنقلب به أوضاعها ويتغير تاريخها

وقارنت بين ذلك وبين هذا العصر الذي يرفع فيه الإسلام شعاراً خالياً من المضمون أو يحارب سراً وجهاراً فــإذا بمن يعلنون إسلامهم إنما يفعلون ذلك ليتخذوا منه ستاراً للحصول على مزيد من المال ومزيد من الــدعم الخــارجي لتثبيت دعائم طغيانهم وتحكمهم في أرض المسلمين بأبناء المسلمين

وما كان أمثال بوكاسا ليجرؤون على ما تجرأ عليه من البطش والطغيان يوم كان نصرانياً وبعد أن تسمى باســم (سلام الدين أحمد) لولا أن رأى الإسلام (سلعة) يتاجر بها سواه

إنّ الإسلام العظيم يأبى أن ينتسب إليه من لا يعرفون منه سوى الأسماء والكلام وهم يضربون الإسلام على كــل صعيد ويبطشون بأبنائه من أجل نزعاتهم الشخصية وأهوائهم الدنيوية

وليس الإسلام العظيم كلمة تقال باللسان ولا اسماً يواري خلفه الطغيان ، بل عقيدة تملأ القلب والعقل ، ونــوراً يهدي السبيل ، وأعمالاً تنطق بها الجوارح وتشمل سائر جوانب الحياة

وإن الله تعالى العليم بالسرائر لينظر من علٍ إلى الطغاة الظالمين ، فإن نجوا من العاقبة في الدنيا على أيدي شــعوبهم المسلمة فلن تكون لهم نجاة يوم الحساب الأكبر ، يوم لا يجدون من دون الله ولياً ولا نصيرا

عبد الرحمن الصادق

(*) والجدير بالذكر أنه يوجد أكثر من ٢٥٠ ألف طفل مسلم تركي ولكن لا يوجد سوى ٢٥٠ مدرساً تركياً لهم بألمانيا الغربية ..